العام ١٩٨١، ضج العالم بالتصريحات المنددة، وشاركت في ذلك بعض الاحزاب الاشتراكية، الا ان الأممية الاشتراكية بقيت صامتة وكأن شيئاً لم يكن.

وانصافاً للحقيقة، لا بد من القول ان الدكتور برونو كرايسكي، مستشار النمسا السابق، هو الزعيم الاشتراكي ـ الديمقراطي الوحيد الذي أبدى فهماً متميزاً للمشكلة اليهودية، وتعاطفاً ملحوظاً مع نضال الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه. وفي هذا الموضوع بالذات، حاول كرايسكي مساعدة زملائه قادة الاحزاب الاشتراكية على تخطي «عقدة الشعور بالذنب» تجاه اليهود. فكان يردد أمامهم بأنه غير صحيح ان اليهود يشكلون عرقاً أو قومية، وبأن اضطهاد النازيين لليهود لا يختلف عن اضطهادهم للشعوب الاخرى في اوروبا او حتى للقوى الديمقراطية في المانيا ذاتها، او لاضطهاد موسوليني «للرفاق الايطاليين ونقلهم الى جزيرة ليباري».

ولم يلجأ كرايسكي يوماً الى تزوير تاريخه وتاريخ عائلته لاستدرار عطف النمساويين ورفاقه الاشتراكيين. فهو يقول في كتابه «النمسا بين الشرق والغرب»: «انني ابن عائلة لم تعرف الاضطهاد قبل مجيء ادولف هتلر. كانت عائلتي تعيش انتماءها لمجتمعها النمساوي، ولا شيء يجعلني أشعر بأنني عرفت أي نوع من انواع الاضطهاد في مجتمعي».

بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) العام ١٩٧٣، شكلت الأممية الاشتراكية لجنة لتقصي الحقائق في الشرق الاوسط، واسندت رئاسة هذه اللجنة الى الدكتور كرايسكي الذي قام بجولة زار خلالها بعض الدول العربية، ومر على اسرائيل التي لم يكن قد زارها من قبل. فبدأت تتوثق علاقاته مع الدول العربية، وتبدلت لهجة الأممية الاشتراكية حيال العالم العربي، فانقلب الدعم الرسمي المعلن لاسرائيل الى دعم مبطن. وفي تلك الجولة، تعرف العرب، أيضاً، على كرايسكي فاحبه بعضهم وكرهه الاسرائيليون، بينما ترسخت قناعات المستشار بضرورة كبح جماح الاسرائيليين.

ومن ابرز الذين تأثروا بكرايسكي الدكتور ناحوم غولدمان، وحتى فيلي برانت. لكن الاخير كانت تنقصه شجاعة مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي. ففي اثناء انعقاد مؤتمر السوق الاوروبية المشتركة في كوبنهاغن في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣ الذي صدر عنه أول بيان ايجابي من قبل «الدول التسع» تجاه ازمة الشرق الاوسط، حصل صدام بينه وبين الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو، وسمع الصحافيون صوتي الزعيمين من خارج قاعة المؤتمر. وحسم الخلاف، حينها، لصالح وجهة نظر الرئيس الفرنسي ووزير خارجيته ميشال جوبير اللذين دافعا عن مبدأ التعامل الايجابي مع العالم العربي.

وواصل كرايسكي محاولاته لجرّ فيلي برانت الى موقع متقدم، فجمعه في خريف العام ١٩٧٨ برئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.، ياسر عرفات، في فيينا، وعقد الثلاثة مؤتمراً صحافياً. وما ان بدأت ردود الفعل الصهيونية تندد باللقاء وتذكر بأصول برانت الجرمانية، وتكتب له تاريخاً تضعه في مصاف النازيين، حتى بدأ فيلي برانت يتهرب من مواقفه.

وقبل لقاء فيينا بعام واحد، زار كرايسكي اسرائيل في شباط (فبراير) ١٩٧٧ ـ للمرة الثانية ـ بدعوة من حزب العمل لحضور مؤتمر هذا الحزب، وألقى خطاباً ضمنه رأيه المبدئي بالنسبة لحل ازمة الشرق الاوسط. وقد زادته الانتقادات التي وجهها الاسرائيليون إليه ايماناً بصوابية خطه.